النمو السكانى والتطور الاقتصادى فى السودان

الدكتور السيد البشرى *

ملخص البحث :

جمهورية السودان الديمقراطية تكوّن أكبر وحدة سياسية فى القارة الافريقية من حيث المساحة إذ أن مساحتها تساوى ٢,٥ مليون كيلومتر مربع فى حين أن سكانها لايتجاوزون ١٦ مليون نسمة، ولذا كانت الكثافة السكانية للقطر السودانى ضئيلة جدا (٦ أشخاص للكيلومتر المربع) خاصة إذا ما قارناها بإمكانات البلاد الزراعية الضخمة . وتقدر مساحة الأراضى الصالحة للزراعة بحوالى ١٢٠ مليون فدان ونسبة المستغل منها زراعيا يعادل حوالى ١٣٪ فقط. والسودان مثل غيره من البلدان النامية يعانى من التخلف الاقتصادى إذ أن معدل دخل الفرد فيه لايتجاوز ٤٠ جنيها سودانيا (حوالى ١١٠ دولاراً أمريكياً) ومعدل نمو الاقتصاد السودانى فى السنة يساوى ٥٪ فقط ،وهى نسبة منخفضة حتى إذا ما قارناها ببلدان العالم الثالث . ومما هو واضح فإن هذه النسبة المنخفضة من النمو تشير إلى أن البلاد فى حوجة ماسة إلى جذب استثمارات كبيرة من الخارج كى تستطيع أن تدفع بعجلة الاقتصاد إلى الأمام . وبالرغم من التخلف الاقتصادى وقلة السكان فى هذا البلد المترامى الأطراف نجد أن هنالك زيادة مطردة فى السكان منذ بداية هذا القرن فقد ارتفع عدد سكان القطر من ١,٨ مليون فى عام ١٩٠٣ إلى ١٦,٥ مليون نسمة فى عام ١٩٧٢ . وقد كان واضحا أن التقدم الاقتصادى مع بطئه وارتفاع مستوى المعيشة والتغلب

(*) رئيس شعبة الجغرافيا – كلية الآداب – جامعة الخرطوم .

على الأوبئة والأمراض المستوطنة مثل الملاريا والحمى الصفراء والتيفود ومرض النوم .. الخ قد ساعد على نمو السكان المطرد . ويصل معدل الزيادة السنوية للسكان حوالى ٣٪ ، وتعد هذه النسبة عالية جداً بالمستويات العالمية . وإذا استمرت الزيادة بهذه الصورة فإن الدلائل تشير إلى تضاعف السكان بعد ٢٣ سنة من الآن أى بنهاية هذا القرن . ومن أهم الظواهر الديمغرافية فى السودان والتى تؤثر تأثيراً مباشراً على اقتصادياته هى أن الأغلبية العظمى من السكان حديثوا السن فهنالك ٤٦٪ من السكان تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً ومعنى هذا أن القوى العاملة تتحمل مسئولية جسيمة فى الانفاق على هذه المجموعة الكبيرة من الأطفال ويجعل من الصعب أن تدخر الأمة بنفس القدر المطلوب لتنمية البلاد اقتصاديا واجتماعيا . بالإضافة إلى هذه الظاهرة نجد أن ظروف البلاد الطبيعية قد ساعدت على تمركز السكان فى أواسط القطر (بين خطى عرض ١٠ و١٦ شمالا) وكذلك حول مجرى النيل وروافده حيث تتوفر المياه وحيث توجد معظم المشروعات الإنمائية بالبلاد . ولذا نجد أن الكثافة السكانية على هذين المحورين مرتفعة إذا ماقارناها بأجزاء القطر الأخرى . ونجد أيضاً أن الأغلبية العظمى من مدن السودان تقع على هذين المحالين. وخلاصة القول أن السودان بلد شاسع له إمكانات زراعية ورعوية ضخمة ولكنه فى الوقت الحاضر يعانى من قلة السكان وضعف الاقتصاد، ولكن مما تقدم يتبين أن سكان البلاد فى نمو مطرد وقد يؤدى هذا إلى تدهور الأحوال الاقتصادية وانخفاض المستوى المعيشى ما لم تجد البلاد مصادر خارجية لتمويل مشروعات التنمية . وبما أن السودان غنى بموارده الزراعية والرعوية فيمكنه أن يستجلب رءوس الأموال من الخارج وبخاصة من الأمم المتحدة وكذلك الدول الغنية فى منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا . وبهذا يمكن للسودان أن يدفع بعجلة اقتصاده إلى الأمام وفى نفس الوقت يستطيع السودان أن يسد العجز فى المواد الغذائية من حبوب ولحوم فى كل من البلدان العربية والأفريقية .

* * *